ظهور ذاتهم انه يوحي بعضهم الى بعض زخرف اي موه القول غرورا للضعفاء الاولى لعدم
جعلهم اهل الحجاب وكذا القارين لتقهرهم بمقتضى استعدادهم ولو شاء ربك ان لا يقدرهم مع
اقتضاء استعدادهم اياه ما فعلوه وان كان مقتضى استعدادهم لانه من علامات القهر فلولم
يرد قهرهم لم يظهر عليهم علامته فذرهم وما يفترون على الله مع انه جبر عليهم بالكفر من غير
استعداد منهم ليفتروا بذلك ولا يهتموا للتصفي عن وجه الغرور والتصغي اليه في الى خرفهم
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة لمساعدته لهم على اهوائهم وليرضوه رضاء المؤمنين
بالاخرة بالدلائل العظيمة اذ سقط عنهم التكاليف الشاقة وليقترفوا اي وليكتسبوا ما هم
مقترفون من شبهات من ذلك الزخرف ومن الجراة على الكفر والمعاصي وان انكروا
كونه زخرفا وطلبوا فيه التحكم الى تقادهم قل افغير الله ابتغي حكما يحكم بيننا وبينكم
فقرر الله انني حكما يحكم علي لم يترك لي ولا لكم ريبة في كلامه اذ هو الذي انزل اليكم الكتاب
مفصلا فيه الحقايق والاحكام مع دلائلها ورفع الشبه عنها وان تشكك فانزل الرفع لمجازه
فانظر الى ما شهد الله عز وجل في كتب الاولين وراجع اليها اذ الذين اتيناهم الكتاب
يعلمون من وعد الله فيه بانزاله انه منزل من ربك وليس فيه ما يريبهم لكونه ملتبسا بالحق في
نفسه فاذا اجتمعت فيه هذه الامور فلا تكونن من الممترين حتى تحتاج فيه الى التحكم وكيف تكون
منزلا من غيره وقد تمت فيه كلمة ربك التي انزلها في كتب الاولين بمزيد التفصيل والاستدلال
وفي الشبه صدقا في الاعتقادات والاخبار وعدلا في الاحكام وان نسخ بعض ما في
كتب الاولين فقد راعى فيه من الاعتدال بحيث لا مبدل لكلماته من تلك الجهة ولا من
جهة الصدق والاعجاز ولو فرض مبدل في طريق الوصول اليك فلا يترك بحاله اذ هو
السميع لما يتلى المبدل العليم بما يدفعه من اول الامر فلا يمكنه ثم اشار الى ذلك بوجه التحكيم
في كلمات الله التي تمت صدقا وعدلا بحيث لا مبدل لها الى من اغرق فكره في الامور الارضية
وان كثروا فقال وان تطع اكثر من في الارض فانهم وان حصلوا لانفسهم ولاتباعهم
الاموال والجاه يضلوك عن سبيل الله الذي هو اتباع البراهين القاطعة فمن العقل المؤيد
بالنقل اذ لا يدركونها ان يتبعون في الامور الا الظن فيتخذون الشياطين اذا
ظهر شيء من اثار رهم الهة وانهم في باب الاحكام الا يخرصون اي يقولون بالتخمين الوهمي
كجعلهم علة حل الحيوانات قتل الله اياها ومقتضاها عدم حل ما قتلوه وهو خلاف ما هم عليه
ولكن لا شعور لهم بذلك ولا يبال مع قول الله لقولهم كيف يترك قول المعبود للواحد ان
ربك هو اعلم من المعبود فعلم من لا يزال يضل عن سبيله وان كثروا لمنع اتباعهم وهو اعلم

بالمهتدين

بالمهتدين اي المستقرين على الهداية وان قلوا فاقربوا باتباعهم واذا نعتم اقتدا الطايعين
فلا تعتبروا بتعليلهم الحل بقتل الله حتى تحرموا بمقتضاها ما ذبحتموه واذا احرمتم باقتداء
المهتدين فاعتبروا بتعليلهم الحل بذكر اسم الله عند الذبح فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
عند ذبحه لرفعه تعجيل الموت اياه المانع من الاكل ولا تحاجون الى معرفة هذا السر
بل يكفيكم اقتداء من عرفتم هدايته بظهور الايات ان كنتم بايته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما لم يذكر
عرض لكم من قطع اوطن من تعليلهم الحل بقتل الله فضلا وقيل وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه وقد علمتم الفارق المانع بذه العلة بانفاذ فصل لكم جميع ما حرم عليكم في جميع الاوقات
الا وقت ما اضطررتم اي اضطراركم اليه فصار حرمتها انما ما يوجب الفارق عام عدل
فيه وكيف وتاخرون باعتبار العامة واني كثيرا ليضلون في التعليل اذ ما خذونه بهواهم
من غير نظر والى وجه كونه علة لانهم ما خذونه بغير علم بوجب اعتبار ذلك التعليل
اذ لم يبلغوا حده ان ربك هو اعلم بالمعتدين والاعتداء كما يحصل بالقبح الظاهر التي
يستقبحه العامة يحصل بالقبح الباطن الذي لا يعرفه العامة بدون تعريف الشرع ذروا
ظاهر الاثم وباطنه كاكل ما مات حتف انفه او ذبح على النصب ان الذين يكسبون الاثم
فانه وان لم يظهر لهم قبحه سيجزون بما كانوا يقترفون اي يكتسبون من الهيئة الاوسعة
الموجبة للعذاب ظاهرا وباطنا عند انكشاف الحجاب عنها ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه عند ذبحه تحقيقا ولا تقدروا كالمؤمن المتعمد بتركه لقيام ايمانه مقام ذكره على
انه ذاكر بقلبه فهو اولى من الناسي الذي لم يذكر لذكره مع غفلة قلبه عن اسم الله بالكلية وانه
وان لم يظهر انه عندكم لفسق اي خروج عن الحسن الى القبح بتناول ما تخبث بالموت
بلا مانع عن تاثيره وان الشياطين ليوحون اي يوسوسون بما يلقون الى اوليائهم
بان ذكر اسم الله لو كان مبيحا لكفى ذكره عند الاكل ليجادلوكم على الفارق بتعليل الحل بذكر اسم
الله عند الذبح وهي مجادلة باطلة لان المقارن مانع من التاثير بخلاف المتاخر عن
التاثير فانه لا يرفعه بعد استقراره وان اطعتموهم في تحليل ما حرمه الله او تحريم ما احل
انكم لمشركون لهم مع الله فيما يختص به من التحليل والتحريم وليس اطاعته الرسول في كل
كاطاعتهم اترون اطاعة من كوشف عن حكم الله كاطاعة المحجوب اترون من كان
ميتا بالجهل فاحييناه بالعلم من غير تعلم من البشر وجعلنا له نورا من الكشف النبوي
يكشف عن الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة والاحكام الحكيمة يمشي به
في الناس كمن مثله اي صفته الغرق في بحر الظلمات ظلمة

الذي

Copyright Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)